الشريط الحدودي الجنوبي المحاذي لاسرائيل، فقد عملوا كادلاّء ومرشدين أكثر مما عملوا كقوة قتالية فعّالة ومؤثرة في المعارك التي دارت.

وكان واضحاً منذ البداية أن عدم مشاركة القـوات اللبنـانيـة بصورة واسعة في المعارك الدائرة، واكتفائها بالتمدد حيث كانت قوات اسرائيل تتمدّد و«يسمح» لها بذلك، كما هي الحال في بعض مناطق الجبـل الدرزيـة، يعود الى رغبتها في وصول قائدها وممثلها الشيخ بشير الجميل الى سدّة الرئاسة، وعدم بروزها بصورة المعادية لاوساط واسعة من اللبنانيين المسلمين الساكنين في المنطقة الغربية والمناطق الأخرى التي تعرضت للغزو الاسرائيلي وقصفه وهمجيته، اضافة الى رغبتها في عدم استعداء الموقف العربي الرسمي الذي يؤيد بعضه سراً أطراف هذا الاتجاه. هذا عدا عن أن انتقال الرئيس المنتخب الراحل الشيخ بشير الجميل من صورة الممثل لطرف سياسي ذي لون طائفي معين الى صورة الممثل لكل لبنان، بمختلف طبقاته وطوائفه وفئاته، يقتضي موقفاً «يؤيد» الغزو الاسرائيلي دون أن «يشاركه» علانية. أما جنود الرائد سعد حداد، فلم يكونوا، من حيث العدد أو العتاد، يشكلون قوة عسكرية فعلية تضيف شيئاً حاسماً الى مسار القتال.

وبرغم ذلك كله، فان القوات اللبنانية وجنود الرائد سعد حـداد، وهم من غُيّب، طوال سنوات وشُحن على أساس العداء للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، لم يملكوا النفس في مواقع كثيرة، قاتلوا فيها ضد الاتجاهات السياسية المخالفة لهم، ولكن بصورة لم تؤثر أو تؤدي الى اضفاء طابع لبناني على الاجتيـاح. واذا أودعنا جانباً ما حصل في مخيمي صبرا وشاتيلا من مجازر أقامت العالم لهولها ولم تقعده بعد، فان الغزو الاسرائيلي بقي حتى لحظاته الأخيرة عارياً من غطاء لبناني يستتر وراءه، كما كان يفعل فيما مضى من خلال الرائد سعد حداد، وظل على حقيقته، عدواناً همجياً وحشياً على الشعبين الفلسطيني واللبناني.

الاتجاه «المخالف» للغزو الاسرائيلي: كان يمكن تسمية هذا الاتجاه بكلمة أخرى غير كونه اتجاهاً «مخالفاً» للغزو الاسرائيلي، وقد يخطر على البال تسميته بالاتجاه «المعادي» أو «المقاتل» أو ما شابه من التسميات. ولأنه، قد احتوى عدداً من المواقف السياسية الصادرة عن أحزاب وقوى وكتل وتجمعات تتفاوت وتختلف في أسبـاب «مناهضتهـا» و«مخالفتها» لاسرائيل، وتتباين في مستوى حدّة عدائها ونزاعها معها، وفهمها لأبعاد الصراع العربي ــ الاسـرائيلي، وتتعـارض في تصوّراتهـا حول كيفيـة حل القضيـة الفلسطينية حلاً نهائياً وشاملاً، فقد رأينا إطلاق هذه التسمية الجامعة عليه، تجنبـاً للدخول في التفاصيل. وكنا قد أشرنا في المقدمة، الى أن جمع المواقف السياسية للعديد من الأطراف، يستهدف «تعميم» ما هو جوهري وأساسي فيها.

وعلى أية حال، فقد عبّر هذا الاتجاه عن «مناهضته» للغزو الاسرائيلي بهذه الصورة أو تلك، وعبر هذا الشكل أو ذاك. وتنوّعت الحال، فبرزت «المخالفة» و«المناهضة» بصورة المقاتلة بالسلاح أو المناهضة بالقول أو المخالفة بالامنيات. وتلاقت كلها في رفضها للغزو الاسرائيلي واعتباره عدواناً يستهدف وحدة لبنان ومستقبله ووجوده، ويهدف الى تفكيكه وتفتيته تمهيداً لاحتوائه وابتلاعه، مما يجعل من هذا العدوان خطراً أكيداً وشديداً على الكيان اللبناني واستمراره. فلقد أجمعت هذه المواقف على أن الغزو الاسرائيلي سيطيح،